

مختبر التأويلات والدراسات النصية واللسانية ينظم مؤتمرا علميا دوليا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان في موضوع:

«تأويلية العلم وتأويلية الفن: وجوه التفاعل وأنماط التقاطع»

يومي 16 و17 يونيو 2021

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - تطوان

المغرب

\*\*\*\*\*

الورقة العلمية للمؤتمر:

منذ أن استعادت التأويلات (الهيرمينوطيقا) في النصف الثاني من القرن العشرين حيويتها وأضحت تمثل لمختلف تعبيرات الفكر الإنساني المعاصر مرجعية فلسفية مشتركة، لم تعد انشغالاتها منحصرة فحسب في المجالات التي ارتبطت بها على امتداد مسيرها الطويل كاللغة والدين والثقافة والتاريخ والآداب والفنون. لقد أخذت هذه الانشغالات تمتد أيضا إلى مجالات العلوم الدقيقة، وصار الاهتمام "بتأويلية العلم" يتسع ويتزايد ليشكل مجالا ناشئا قائما بذاته إلى جانب "تأويلية الفن" أو "تأويلية الدين" أو غيرها من التأويلات الخاصة.

ولعل ما يصدر اليوم من أعمال غير قليلة متصلة بفلسفة التأويل من جهة وبالإبيستيمولوجيا وفلسفة العلوم من جهة ثانية يعكس هذا الامتداد وينميه من زوايا ومداخل متعددة أبرزها:

- تعميق البحث والنظر في طبيعة العلاقة التمثيلية التي تقيمها العلوم بموضوعاتها وبأشياء العالم وموجوداته.
- اقتراح أسس جديدة لتقسيم العمل العلمي وإعادة صوغ روابط الجوار التي تجمع بين العلوم والمعارف المختلفة.
- إدراج التفكير في تجربة الحقيقة ضمن مقتضيات "منعطف تأويلي للعقل" يأخذ بعين المراعاة تفاوت الحقائق، ويستبعد كل "وحدانية منطقية" تقضي باختزالها وردّها تعددها إلى "حقيقة مثلى" نمطية ونهائية.

ومن هذه المداخل وغيرها بات ملحوظا أن الحدود التي كانت تفصل بين العلوم وتصنفها إلى علوم طبيعية وأخرى إنسانية (أو هيرمينوطيقية) قد اندرست وطفق تقسيم مستجد للعمل العلمي ينمو ويتشكل على أساس ما يسمح به الحوار بين ثقافة العلوم الإنسانية وثقافة العلوم الدقيقة من إمكانات جديدة للتفاعل والإفادة المتبادلة. ذلك أن الفصل الحاد بين توجه العلوم الدقيقة نحو "تفسير" العام والمشارك، وتوجه العلوم الهيرمينوطيقية نحو "فهم" الخاص والمتفرد لم يعد يقوى على تسويغ ذاته ودعم صلاحيته لتشابك العلوم وتداخلها في هندسة جديدة صارت تتبوأ فيها علوم جديدة كالعلوم المعرفية (cognitive sciences) موقعا آخذا في التوسع والتعاظم. فالمشتغلون بهذه العلوم على سبيل المثال يقدمونها على أنها مجموعة من التخصصات المتنوعة التي تدرس الكيفية التي يشتغل بها الفكر، وتُعنى بالكشف عن العمليات المستلزمة في بناء المعارف واستثمارها، كما تهتم بتفسير ما ينجزه الإنسان من فعاليات ذهنية ويؤديه من وظائف معرفية متمثلة في اللغة، والفهم، والإدراك، والاستدلال، والاكتساب، وغيرها. وللوفاء بذلك تستدعي العلوم المعرفية عددا وافرا من علوم الجوار كاللسانيات الحاسوبية، والمنطق، وفلسفة الذهن، وعلم النفس المعرفي، والعلوم العصبية، وعلوم أخرى. إذ

تتداخل في نطاق هذه الهندسة العلوم المشار إليها ويتعاون بعضها مع بعض في دراسة تلك الوظائف والفعاليات؛ الأمر الذي يجعلنا أمام هندسة علمية جديدة لم تعد مُصمَّمةً على مقتضى قِسمةٍ ثنائية هي المتعارف عليها في الفلسفة القارية منذ أكثر من قرن، ولا على مقتضى مقولة وحدة العلم على نحو ما نادى بها الموقعون على بيان "حلقة فيينا" وظل يستمسك بها عديد من أقطاب الفلسفة التحليلية، بل أصبحت هندسةً تتشابك فيها العلوم وتتربط في ما بينها بأواصر واضحة من التفاعل وبشبكة واسعة من "عُجَرِ التواصل" (nœuds de communication).

وفي ضوء تواتر هذه التحولات انبثقت اجتهادات شتى تتوافق اليوم عينة مهمة منها على وجوب تخليص العلم فكرا وممارسةً من "الترسبات الأصولية" النظرية والمنهجية المستحكمة فيه، والبحث عن أقوم المسالك التي بقدر ما تُضفي على الاشتغال به وعلى نوعية مناهجه واستراتيجياته قدرا من "الرحابة" و"المرونة" تضفي أيضا على علاقته بالعالم ضروبا من "الانفتاح" و"الاعتدال". وهو الأمر الذي جعل متخصصة بارزة في الإيبستيمولوجيا وفلسفة العلوم كنانسي كارتررايت N. Cartwright تنتهي إلى أن العالم الذي نعيش فيه هو «عالم أرقش (dappled)، عالم غنيّ بأشياء (بالغة) الاختلاف، متفاوتة الطباع، متباينة التصرفات. ومن ثم فالقوانين الواصفة لهذا العالم لا تتخذ هيئةً هرمية (pyramid)، وإنما تتخذ (أساسا) هيئةً فسيفسائية (patchwork)»<sup>1</sup>.

هذا القول، وعلى عكس ما يوحي به ظاهره من ملمح تفكيكي، لا تدافع عنه صاحبة (كيف تكذب قوانين الفيزياء)<sup>2</sup> من داخل الأدبيات التفكيكية لفلسفة العلم، وإنما من داخل الفلسفة التحليلية المعروفة بدقتها وصرامتها. ومن ثم فهو قول لا يكتفي بالتشكيك في القدرة التعميمية للقوانين العلمية وفي هيئتها وطرائق صوغها، وإنما يعمد

<sup>1</sup> - N. Cartwright, The Dappled World: A Study of the Boundaries of Science, Cambridge Univ. Press, 1999, p. 1.

<sup>2</sup> - N. Cartwright, How the Laws of Physics Lie, Oxford Univ. Press, 1983.

أيضا وصراحةً إلى التشكيك في ما يعده أصوليةً علمية (fundamentalism) تتشدد في ردّ قوانين عالمٍ بالغ الاختلاف والتعدد إلى مجرد قوانين واصفة لعالمٍ كليّ النظامٍ موحدٍ ومتجانس. فنقدُ هذا الضرب من الأصولية العلمية نابع هنا من الدفاع عن تأويلٍ علميٍّ منفتح ومعتدل لعالمٍ يتعذر أن تتشابه فيه الأشياء وتتطابق؛ ذلك أن النزعة الوضعية المترسبة في العلوم الطبيعية ظلت لا تُعنى إلا بما يحتمل من الأشياء والموضوعات وجهاً واحداً من المعنى، واستبعدت إلى حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية وإلى حقل الآداب والفنون كلّ ما يحتمل اللبس ويقبل تعدد التأويلات ويتسع لوجوه من المعاني متنوعة أو متباينة. في حين أن تاريخ العلوم يشهد على أن التأويل يضرب بجذوره العميقة في الممارسة العلمية، ويمثل باعثاً من بواعث غناها وحيويتها وحافزاً من حوافز تجددتها واستمرارها؛ بل إن تاريخ العلوم في منظورٍ فيزيائيٍّ لامعٍ كإيليا بريغوجين Ilya Prigogine «هو تاريخ صراعي، تاريخ اختياراتٍ ومراهناتٍ وتعريفاتٍ جديدةٍ غير متوقعة»<sup>3</sup>، أي تاريخ تأويلات تستمد صلاحيتها من إبدالات (paradigms) متنافسة لا تتفك عن التحول ولا يفتأ بعضها ينسخ بعضها.

لقد كان للتأويلات المعاصرة في سياق هذه الدينامية أثر بارز في مراجعة ما استقر من مفاضلات معيارية وتراتبية بين الخبرات الإنسانية بالمعنى والحقيقة، ووضعها موضع نقد ومساءلة. ولذلك انصرف اهتمامها لا إلى اختزال هذه الخبرات وردّها إلى "عقل كلي" تتخذ معاييرها وأحكامها أساساً لتقويمها وتمييز بعضها من بعض؛ وإنما إلى استكشاف "العقول" المتكوّنة التي تستتر فيها، واستقراء الحقائق المتفاوتة التي لا تكف تتوالد فيها وتتخلق. وضمن هذا التوجه حصل الوعي بوجود إعادة الاعتبار إلى النصوص والخطابات التي كانت تُتعت عادةً بأنها نصوص وخطابات تخيلية خالية من أية عقلانية، وتبيّن أن فاعلية التخيل غير ملازمة للمجالات الأدبية والفنية فحسب، وإنما تلازم أيضاً المعرفة العلمية الحقّة وتخترق أبنيتها وتمثيلات الرمزية لأشياء العالم

<sup>3</sup> - I. Prigogine/ I. Stengers, La nouvelle alliance : Métamorphose de la science, Gallimard, 1986, p. 9.

وموجوداته. وهو ما عمق أكثر مراجعة ذلك التقسيم الحاد للعمل العلمي الذي كان يفصل، كما ألمحنا، بين علوم طبيعية صُلبة (hard) ودقيقة وعلوم إنسانية رخوة (soft) وغير دقيقة، وجرى التنبُّه إلى أن إقامة الفرق بين صلابة معرفة ورخاوة أخرى استنادا إلى كون الأولى تستطيع أن ترتقي بذاتها وبمفهوماتها من طور التشابه والالتباس والاستعارة إلى طور الإحكام والوضوح والحقيقة، وكون الثانية لا تستطيع ذلك هو فرق لم يتخلص من بقايا النزعة الوضعية ولا من كوابحها. ولذلك تهاوت "حصانة" مثل هذه الفروق وأضحت الاستعارة لا نقيضا للمفهوم (concept) أو دون قيمته، بل صارت "مختبرا لإبداع المفاهيم" ومسلكا بقدر ما يفضي إلى فهم العالم واستكشافه يفضي أيضا إلى وصل هذا الفهم بجريان الحياة وتدفعها.

كما بات يُنظر من جهة أخرى إلى التخيل في نصوص نوعية من قبيل: النصوص الدينية أو الصوفية أو الميثية (mythiques) لا على أنه نمط عتيق وغابر من التفكير ما قبل العقلاني، أو أنه مما يخص نوعا من العبارات المُجرِّدة من أيّ "محتوى تمثيلي" والخالية من كل معنى؛ وإنما بات يُنظر إليه على أن له "عقلانيته الداخلية" المخصوصة وقوته الرمزية التي بها استمر حيا مؤثرا في الآداب والفنون والثقافات على مر العصور، وفي المعرفة العلمية أيضا<sup>4</sup>. وبذلك ظل التعقيل والتخيل فعاليتين متلازمتين لا تنفك إحداها عن الأخرى في مختلف التعبيرات والنشاطات ذات الصلة بالإنسان سواء أكانت طبيعية أم ثقافية، دينية أم دنيوية، علمية أم فنية...

من هنا وارتباطا بما أثير في هذه الورقة نقترح طائفة من المحاور العامة لتكون موضوعا للمدارسة والبحث في أشغال هذا المؤتمر:

4 - نحيل هنا على عملين من أعمال هانس بلومنبورغ هما:

- H. Blumenberg, Paradigmes pour une métaphorologie, 1960, tr. fr. Didier Gammelin, Postf. Jean-Claude Monod, Vrin, 2006.
- H. Blumenberg, La raison du mythe, tr. fr. Stéphane Dirschauer, Gallimard, 2005.

- 1) تأويلية العلم وتأويلية الفن: حدود الانفصال والاتصال
- 2) قراءة نماذج من تأويليات العلوم
- 3) الإبيستيمولوجيا والتأويليات
- 4) قراءة نماذج من تأويليات الفنون
- 5) الجماليات والتأويليات
- 6) "المعرفة" و"الذوق" في نماذج من العلوم التراثية (النقد، البلاغة، الإعجاز، التصوف).

## مختبر التأويليات

إعداد: محمد الحيرش

\*\*\*\*\*

## مواعيد هامة:

- ملخص البحث في حدود 500 كلمة.
- آخر أجل للتوصل بملخص البحث هو: 2020/11/15.
- سيتم التواصل فحسب مع ذوي الملخصات المقبولة قصد إرسال دراساتهم.
- آخر أجل للتوصل بالدراسة هو: 2021/03/15.
- الرد على البحوث المقبولة بعد التحكيم العلمي: 2021/03/30.
- إرسال الدعوات الرسمية إلى المشاركين: 2021/04/15.

## معايير الدراسة:

- تُرسل الدراسات باللغة العربية.
- يُعتمد برنامج (Word) في الرقن. نوع الخط (Simplified Arabic) بحجم 16 في المتن و12 في الهامش.
- يُشترط في البحث أن لا يكون منشورا من قبل.
- تتراوح الدراسة ما بين 4000 و6000 كلمة.
- إرفاق الدراسة في أعلاها بملخّص في حدود 100 كلمة باللغة العربية.
- الالتزام بالضوابط العلميّة والأكاديميّة في كلّ ما يتعلّق بالتوثيق الدقيق للمصادر والمراجع، مع إثبات الهوامش متسلسلة في أسفل كلّ صفحة.
- تُعرض البحوث على محكّمين من ذوي الخبرة والاختصاص.

## عنوان المراسلة:

[labo.hermel01@gmail.com](mailto:labo.hermel01@gmail.com)

### ملحوظة (1):

- لا يتكفل المختبر إلا بالتغذية والإقامة خلال أيام انعقاد المؤتمر (من ليلة 15 إلى صبيحة 18 يونيو 2021).

### ملحوظة (2):

- تصدر الدراسات المقبولة في مؤلّف جماعي تزامنا مع انعقاد المؤتمر.
- تراعى في انعقاد المؤتمر الحالة الوبائيّة المرتبطة بكوفيد-19.

\*\*\*\*\*